

برنامج علاجي لتذليل الصعوبات النحوية عند المتعلمين

ملخص

سيقوم المقال بتشخيص الصعوبات النحوية لدى عينة من المتعلمين، وفق تصميم البرنامج التعليمي الحديث المسير للمنظومة الجديدة في التعليم العالي، وذلك عن طريق التجربة الميدانية التي جمعنا بالعينة، وسنحلل نتائج الاستبيان التشخيصي، لكي نبيّن أهمّ الصعوبات النحوية التي تعاني منها هذه الفئة، يتبع هذا النوع بتحليل لهذه النتائج، من أجل الوصول إلى حلول وفق فرضيات البحث، لتقييم الوضعيات التعليمية في النحو، ثمّ تفويمها لاحقا بصياغة مجموعة من الإجراءات التعليمية نسعى من خلالها إلى أن نسهم في تذليل هذه الصعوبات.

د. رشيد فلكاوي

المدرسة العليا للأساتذة
قسنطينة
الجزائر

مقدمة

يشهد العالم تطورا مذهلا، خاصة فيما يتعلق بطرائق ووسائل وصول المعلومة إلى المتلقين، فلم يعد الحديث عن العلاقة بين الإنسان والمعلومة، وإنما أصبح الحديث في وقتنا الراهن عن ضمانات وصول المعلومة وصولا سليما وبطريقة فورية قد لا تحتاج إلى شخص يبلغ عنها. كما لم يعد الحديث - خاصة إذا تعلق الأمر بتدريس اللغات المتقدمة كاللغة الفرنسية مثلا واللغة الانجليزية- عن الصعوبات والعوائق التعليمية لأن الكثير من الدول قد وفرت كل الآليات والوسائل اليدوية والتكنولوجية من أجل تعليم لغاتها تعليما سليما وصحيا خاصة إذا تعلق الأمر بنظامها النحوي لأنه عصب اللغات بل هو اللغة نفسها، إذا فسد فسدت اللغة كلها وإذا صلح صلحت كلها.

Résumé

L'article a pour tâche de diagnostiquer les difficultés grammaticales chez certains apprenants. L'examen diagnostique est suivi de deux tests visant à évaluer les situations didactiques au niveau de la grammaire puis les rectifier en créant un ensemble de procédures didactiques grâce auxquelles il est possible de contribuer à la simplification de ces difficultés grammaticales.

يشكل موضوع تعليمية النحو قضية جوهرية ومصيرية مهمة جدًا ضمن تعليمية اللغة العربية بشكل عام، فهو جزء لا يتجزأ منها، لأن تعليم النحو بشكل صحيح، يؤدي لا محالة إلى التعليم السليم للغة العربية، فهو عمادها، وأهم المستويات فيها، بل كل المستويات اللغوية الأخرى مرتبطة به ارتباطاً مباشراً أو بطريقة غير مباشرة، لذا أولت الكثير من الدراسات اللسانية التطبيقية اهتماماً بالغاً به، فموضوع تيسير النحو قديم قدم الدراسات اللغوية العربية، ولكن مع ظهور المستجدات الحديثة في كل عصر من العصور، وظهور وسائل تعليمية جديدة، أدى بالباحثين إلى إعادة النظر في كيفية تعليم اللغة العربية بشكل عام، من أجل أن توافق هذه التعليمية مستجدات كل عصر.

يمثل النحو بشكل عام المنهج الذي نسير وفقه أثناء الحديث باللغة العربية الفصيحة، عن طريق الإلمام بقواعد اللغة العربية إماماً وافيةً وصحيحاً، فالعلاقة بين النحو واللغة علاقة متينة ووطيدة، فهو بمثابة القلب للإنسان، هو الضابط والمعيار الذي نسير وفقه أثناء الحديث باللغة العربية الفصيحة، فالقواعد النحوية وضعت من أجل الحفاظ على اللغة العربية من اللحن، وكذلك من أجل الحفاظ على القرآن الكريم من التحريف، وبالتالي اخترنا موضوع الصعوبات النحوية، وإمكانية إيجاد برنامج علاجي للتقليل من حدة هذه الصعوبات، وهذا من أجل تيسير تعليمية النحو العربي خاصة على مستوى الجامعة. وذلك عن طريق الإجابة عن الأسئلة التالية الآتية:

- ما هي أسباب الصعوبات النحوية؟
- فيما تكمن الصعوبات النحوية عند المتعلمين؟
- ما هي الطرائق الأمثل من أجل تعليم النحو تعليمًا سليمًا؟
- هل يمكن إيجاد بديل آخر في تعليمية النحو العربي؟

1- الدراسات السابقة في تيسير النحو العربي:

لقد تعددت الدراسات العربية في مجال تيسير النحو العربي، وهناك الكثير منها والتي تناولت هذا الموضوع، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: ابن مضاء القرطبي الأندلسي، والذي سنخصص له عنصرًا من هذا المقال نظراً لأهمية مواقفه العلمية، وجرأة الطرح العلمي الذي يتميز به، كما سنعرض آراء الدكتور شوقي ضيف في مجال تيسير النحو العربي، وبين هذين العلمين جهود نحوية كثيرة نذكر منها ما قدمه "رفاعة الطهطاوي" في كتابه: "التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية"، وكذلك جهود "حفني ناصف" وزملائه في كتاب "قواعد اللغة العربية"، ثم ما قدمه "علي الجارم ومصطفى أمين" في كتاب "النحو الواضح"، ثم تبعت هذه الجهود بما قدمه "إبراهيم مصطفى" في كتاب "إحياء النحو"، ولكن ما نلاحظه على هذه الجهود أنها تصب جميعاً في الحديث عن المتون النحوية، ولم تتوسع كثيراً في طريقة تدريس النحو وكيفية التمييز بين المستويات المختلفة للناشئة. وقد وقع الكثير من الباحثين المهتمين بشؤون النحو العربي في الكثير من المغالطات المعرفية والأفكار المناهية تماماً لمعنى تيسير النحو العربي، فهناك من فهم أن معنى التيسير هو ترك النحو بشكل نهائي

والبحث عن بدائل وأنماط أخرى في العامية العربية لاستسهال النطق، وهناك من يفهم تيسير النحو هو إغفال بعض القواعد النحوية الصعبة، أو المسائل النحوية المختلف فيها، في حين مقصدنا من تيسير النحو العربي هو تذليل طريقة أخذه كما هو، والفصل بين النحو العلمي والنحو التعليمي، وعدم الخلط بينهما.

سنعرض نموذجين أحدهما قديم والآخر حديث، نظرا للطبيعة المنهجية التي يتميز به هذا المقال والتي لا يتعدى متنه بضع صفحات، لهذا سنعرض جهود ابن مضاء القرطبي وشوقي ضيف بوصفهما نموذجين من تلك النماذج الكثيرة.

1-1- جهود ابن مضاء في تيسير النحو: تتمثل جهود ابن مضاء في تيسير النحو عن طريق إغائه بعض المعوقات التي يراها عامل تعقيد للنحو، نجملها فيما يلي:

- 1- إغائه نظرية العامل: وذلك في كتابه " الرد على النحاة" .
- 2- إلغاء العلل الثواني والثالث.
- 3- إلغاء القياس.
- 4- إلغاء التمارين غير العلمية.

1-2- جهود شوقي ضيف في تيسير النحو: لا أحد من الدارسين ومن المتخصصين في اللغة العربية عامة وفي الدراسات النحوية بشكل خاص يستطيع أن ينفي إسهامات الدكتور شوقي ضيف في مجال الدراسات النحوية، وكذلك الجهود التي قدمها أولا في تعريف النحو وتقديمه للدارس العربي، مهما كان شكله، فقد انتفع من علمه الكثير من المبتدئين في مجال الدراسات النحوية، وحتى المتخصصين منهم، كما قدم أيضا دراسات نقدية للرد على اتهامات بعض الدارسين لقضية صعوبة النحو العربي، فراح يدافع عنه وعن أعلامه، فقد تراوحت إسهاماته بين كتب تعريفية وأخرى نقدية نذكرها حسب الترتيب الزمني كما يلي:

- أ- تحقيق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي 1947
- ب- المدارس النحوية 1968
- ت- تجديد النحو 1982
- ث- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده 1986
- ج- تيسيرات لغوية 1990.

تمثل هذه الكتب إضافة نوعية للدرس النحوي العربي، فهو ييسر وفق منهجية ثابتة في تقديم النحو العربي، فمن جهة يهتم بتحقيق الكتب النحوية الميسرة والداعمة للنحو العربي، وهو ما كان في الكتاب الأول (تحقيق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي 1947)، أما الكتاب الثاني (المدارس النحوية 1968) فهو عبارة عن دراسة

موسوعية للنحو العربي، كما يمثل بطاقة تعريفية للنحو العربي من خلال التعريف بأهم المدارس النحوية، ثم غلب على الكتب الأخرى المتبقية طابع التيسير والتجديد، وقد أثنى عليه الكثير من الباحثين في مقدمة العديد من الكتب، حيث كتب الباحث الدكتور "طه وادي" في مقدمة كتابه ما يلي: "هو مدرسة في إهاب دارس وأمة في رداء فرد، فقد أُلّف في أكثر من ميدان، وراذ أكثر من مجال، فشملت كتبه ودراساته مجالات عدة مثل: تفسير القرآن وتحقيق التراث وكتابة السيرة والأدب الشعبي واللغة والنحو والبلاغة والنقد، وقبل كل ذلك تذكر جهوده الرائدة في الكتابة عن الأدب العربي" (1) كما يقول عنه أيضا "محمود فهمي حجازي" ما يلي: "إن الدكتور شوقي ضيف أسهم برأيه في التجديد مع توثيق هذا الرأي بالأصول التراثية" (2).

يمكن أن نجمل أهم آراء الدكتور شوقي ضيف في العناصر الآتية:

1- وافق شوقي ضيف كل آراء ابن مضاء القرطبي في نظريته إلى النحو العربي، بل ولقد أثنى عليه كثيرا لأنه في نظر الدكتور شوقي ضيف قد أزاح كل العوائق، ويسر على الدارس العربي. كما عالج شوقي ضيف هذه القضايا:

- 2- الانصراف عن نظرية العامل.
- 3- منع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات.
- 4- إعادة تنسيق أبواب النحو.
- 5- إلغاء الإعراب التقديري والإعراب المحلي.
- 6- الإعراب لصحة النطق.
- 7- وضع تعريفات وضوابط دقيقة.
- 8- حذف زوائد كثيرة.

وقد نتجت عن هذه المحاولات التيسيرية دراسات منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، إذ خلقت الكثير من السجال الفكري والصراع الذي لا يخدم النحو واللغة العربية بأي شكل من الأشكال، وخلق الباحثون مناخا آخر فكريا في مجال النحو العربي وهو قضية التيسير، عوض شرحه وتقديمه سهلا للمتعلمين، ويمكن أن نستنتج أن مظاهر الإصلاح النحوي قديما وحديثا قد برز في محورين: (3)

المحور الأول: إصلاح الكتاب النحوي.

المحور الثاني: إصلاح المحتوى النحوي.

وبالرغم من الجهود المبذولة، إلا أن الصعوبات ما تزال قائمة تتمثل في نظر أحد الباحثين فيما يلي: (4)

- أن محاولات التيسير لم تستند إلى أساس علمي في ذلك من تحليل تعبيرات التلاميذ المختلفة (الشفهية والتحريرية) أو قراءاتهم الخارجية الصحيحة منها والخاطئة، وإنما تمثلت عمليات التيسير في الحذف والإضافة أو في إعادة تبويب الموضوعات النحوية، أو في إعادة تنسيق أبواب النحو.

- عدم فهم المعنى الصحيح لعملية التيسير.

- النظرة العامة إلى النحو على أنه صعب، ولا يمكن فهمه.

2- تيسير النحو: أية طريقة لأي متعلم:

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الصعوبات النحوية، في ظل الانتشار السريع الذي تشهده اللغات العالمية المتقدمة، والتي تضمن أفضل طريقة لتعليم قواعدها، وما تتميز به من خصائص لغوية تختلف كثيرا عن الخصائص الداخلية التي تتميز بها اللغة العربية، حيث تتميز هذه الأخيرة بالتنوع والثراء والشساعة، ما يجعل الدارس البسيط للنحو العربي يشعر بحرج شديد أثناء دراسته، وما يمثله بالنسبة للغة العربية، فالمتعلم الذي لا يعرف القواعد الصحيحة لا يمكن له أن يتحدث بلغة عربية سليمة، وبالتالي نحن نرى أننا يجب أن نحيط بجميع أطراف العملية التعليمية أثناء عملية تدريس النحو من أجل تشخيص أهم الصعوبات وبالتالي للوصول إلى بديل منهجي يضمن السلامة والراحة للمعلم والمتعلم، بدءا بالطريقة المناسبة لتدريس النحو.

2-1- طرائق تدريس النحو: تنوعت وتعددت طرائق تدريس النحو العربي، يمكن أن

نقدم أهم هذه الطرائق فيما يلي:

الطريقة القياسية: هي التي تبدأ بعرض القاعدة على السبورة، ثم يؤتى بالأمثلة التي تؤيد القاعدة وتوضحها، وقد أثبتت بعض الدراسات العلمية جدوى هذه الطريقة في التدريس عن كل من الطريقة الاستقرائية وطريقة النصوص الأدبية " (5) وهي الطريقة الشائعة والذائعة في تدريس النحو العربي، حيث تعرض القاعدة النحوية على المتعلمين، ثم تعرض أمثلة مناسبة ومتطابقة للقاعدة، من أجل شرحها وبالتالي نعتمد في هذه الطريقة على الانتقال من الكل إلى الجزء، ثم يبدأ المعلم في قياس درجة فهم المتعلمين لهذه القاعدة، وهي عادة ما نجدها في أمهات الكتب القديمة والممتلئة في المصادر النحوية، حيث يعرض المحقق نماذج من ألفية ابن مالك، ثم يبدأ بالشرح في المتن وفي الهوامش أيضا، إلى أن تكتمل القاعدة والدرس النحوي، ولكن بالرغم من صلابته ومثانة هذه القواعد، فقد لا تتناسب مع مستوى من مستويات المتعلمين، أو مع بعض المتعلمين، فهي تناسب المتفوقين والموهوبين في اللغة العربية، حيث تتميز بما يلي:

- تعوّد المتعلمين على الحفظ البيبغائي دون استيعاب القواعد وتوظيفها

- عدم إعطاء المتعلم حرية التفكير والمناقشة لأن هذه الطريقة تعتمد على التلقين
- أنها تعود المتعلمين الاتكال والتواكل على المعلم دون إعطائهم الحرية والاستقلالية .
- تبدأ بنموذج صعب يمثل القاعدة ويقوم المتعلم بتفكيكه بواسطة الأمثلة.
- يمكن أن نقول عن هذه الطريقة أنها قائمة على جهد المعلم فهي أشبه بالمحاضرة بالرغم من التفصيلات الجزئية التي يقدمها المعلم. كما أن القياس "وإن كان ذا أهمية في الحياة العملية إلا أنه ليس الطريق الطبيعي الأول في كشف القناع عن المجهول، بل إنه يأتي طبيعياً في المرتبة الثانية بعد أن يدرك العقل الخصائص والمميزات التي تكون لديه الحكم العام". (6)
- الطريقة الاستنباطية (الاستقرائية):** تعتمد هذه الطريقة على عرض الأمثلة والشواهد المناسبة للقاعدة النحوية، ثم يقوم المعلم باستنباط القاعدة المناسبة لهذه الشواهد، ومن أجل الوصول إلى النتيجة يمر المعلم أثناء درس القواعد أو النحو بهذه الخطوات:
- المقدمة أو التمهيد: وفي هذا العنصر يقوم بالتهيئة المعرفية أو التمهيد للمتعلمين من أجل تحضيرهم، كأن تكون مراجعة بسيطة للقاعدة السابقة، أو أسئلة خاصة بالحصّة الماضية.
- عرض الأمثلة أو النص الذي يحتوي على نماذج خاصة بالقواعد: حيث يكتب المعلم هذه النماذج في السبورة أو يعرضها على الشاشة، ثم يطلب من المتعلمين قراءتها وإعادتها مرات عديدة من أجل شد انتباههم.
- عقد مقارنة بين الأمثلة المتعددة من أجل استنتاج القواسم المشتركة بين هذه الأمثلة، والوصول إلى القاعدة.
- الاستنباط: بمعنى الوصول إلى كتابة القاعدة الصحيحة على السبورة ومطالبة المتعلمين كتابتها في الكراس وحفظها .
- إجراء مجموعة من التمارين من أجل ترسيخ القاعدة في أذهان التلاميذ ولهذه الطريقة أيضاً عيوب، نذكرها مختصرة فيما يلي:
- الاعتماد على المعلم وذلك أثناء كتابته للقواعد ومطالبة المتعلمين قراءتها.
- الآلية في استنباط القاعدة لأنها أيضاً تعطي الفرصة للمتعلمين للتلقين السلبي.
- تركيزها فقط على المقدرات العقلية وإهمال الجوانب الأخرى كالممارسة اللغوية مثلاً.

الطريقة الحوارية: وهي الطريقة التي تعتمد على المناقشة والحوار من خلال استهداف أكبر عدد ممكن من المتعلمين، واستغلال خبراتهم من أجل الوصول إلى الهدف التعليمي المسطر من قبل المعلم وعادة ما يكون في حصص النحو الوصول إلى استنباط القاعدة النحوية، وفي هذه الطريقة يعتمد المعلم كثيرا على المتعلمين، وبالرغم من مزايا هذه الطريقة إلا أن فيها تضييعا للوقت وتشتيتا لفكر المتعلمين وعدم وضع إستراتيجية محددة من أجل الوصول إلى الهدف التعليمي، حيث يفتح باب المناقشة مجالا لا نهاية له خاصة مع المتعلمين المتفوقين.

الطريقة الحديثة في تدريس النحو: كما تسمى أيضا في الأدبيات التربوية بالطريقة المعدلة ، وتسمى أيضا بالطريقة التكاملية، حيث تجمع هذه الطريقة مزايا ومحاسن الطرائق السابقة والاعتماد بشكل كبير على الطريقة الأخيرة، حيث يعرض المعلم نصا يحتوي على الأمثلة المراد استهدافها، وبالتالي يفتح مناقشة مقننة بين المتعلمين، مع قراءة النص قراءة متمعة، من أجل الوصول في الأخير إلى استنباط القاعدة، وتدعيمها في الأخير بمجموعة من التمارين التفحصية. وتكون بمثابة الممارسة الصحيحة للغة العربية.

2-2- المتعلم الجزائري وعلاقته بالنحو العربي:

تتميز البيئة الجزائرية بالتنوع الثقافي والحضاري واللغوي، حيث تتعايش في المجتمع الجزائري مجموعة من اللغات واللهجات، وبالتالي لا ينشأ المتعلم في بيئة متجانسة خاصة من الناحية اللغوية، وقبل أن نتحدث عن علاقة المتعلم بالنحو العربي، لا بد أن نبين وضعية اللغات واللهجات وعلاقتها بالمتعلم:

1- أن اللغة الأم أو اللغة الأولى للمتعلم ليست اللغة العربية الفصيحة، فهي العامية العربية في أغلب مناطق الجزائر، أو اللهجات الأمازيغية في بعض المناطق الأخرى، وبالتالي لا يكتسب العربية الفصيحة عن طريق الممارسة اليومية في الأسرة أو المجتمع، وإنما يكتسبها عن طريق المدرسة أو التلقين المدرسي، تضاف لها اللغات الأجنبية وهي اللغة الفرنسية والانجليزية، وهذا الإجراء في السنوات الأولى يؤثر سلبا على المتعلم، حيث يقول ابن خلدون: " إذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة، صار مقصراً في اللغة العربية وذلك أن الملكة إذا تقدمت في صناعة بمحل، فقل أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى" (7).

2- لا يسمع المتعلم الجزائري لغة واحدة أو لهجة واحدة متجانسة، وإنما يسمع أخلاطا لغوية غير متجانسة، وهو ما يؤثر سلبا على لغته المدرسية، أي تلك اللغة المقننة المستعملة في المدرسة.

3- تقدمت اللغات الأجنبية كثيرا على اللغة العربية الفصيحة، نظرا لما حققه أهلها من تطور على مستوى التقدم العلمي والتكنولوجي، ودعم الدول الغربية للغاتها بطريقة

مباشرة أو غير مباشرة عن طريق المراكز الثقافية المعتمدة في الجزائر، حيث نلاحظ تنظيم هذه المراكز دورات تكوينية قصد الاستفادة من تكوين في الخارج، إضافة إلى التشجيع المادي والمعنوي لمتعلمي اللغات، وتوفر مناصب عمل في مختلف الشركات.

4- يفرض النظام التربوي في الجزائر تعليما مزدوجا في المرحلة الأولى من التعليم أي في التعليم الابتدائي، ثم تعليما متعدد اللغات في المرحلة الثانية أي في التعليم المتوسط، إضافة إلى تداخل اللغتين العربية والفرنسية في الكتب العلمية التعليمية، وقد شكلت هذه الوضعية البيداغوجية نقلا على المتعلم وعلى المحتوى التعليمي بشكل عام.

هذه الوضعية اللغوية أثرت على اللغة العربية كثيرا وعلى النحو العربي بشكل خاص، حيث جعلت الدارس العربي لا يميل إلى النحو، بدعوى صعوبته وعدم فهمه، إضافة إلى ثقل البرامج التعليمية مع الإصلاحات التربوية الجديدة، شكلت هذه الوضعية عدم التجانس بين النحو والمتعلم.

إن اهتمام الأسرة الجزائرية باللغات الأجنبية، وربطها دائما بالمستقبل المزدهر للمتعلمين، قد أثر كثيرا على مستقبل تعلم وتعليم النحو العربي، حيث يركز المتعلمون كثيرا على تعلم اللغات الأجنبية، وبالتالي تتكون الكفاءة اللغوية والمعرفية في اللغات الأجنبية أكثر من اللغة العربية.

لقد خلقت الازدواجية والثنائية ضغطا رهيبا على المتعلم حيث جعلته " قلقا ضعيف الشخصية، ضيق الأفق، مترددا غير قادر على حسم الأمور، كما أنها السبب المباشر في قتل الإبداع الفكري والإنتاج العلمي... فاحتكاك اللغة بغيرها من اللغات يؤثر عليها سلبا أو إيجابا، ويفرض عليها تغييرا معينا يقاس بمقدار ما اقتبست من خصائص" (8) .

إن علاقة المتعلم الجزائري بالنحو العربي، هي من علاقته باللغة العربية الفصيحة بشكل عام، فهي اللغة الثانية بالنسبة إليه أي لم يتعلمها بالفطرة وإنما لُقنت له تلقينا من قبل المعلم، وكذلك النحو الذي يعد أداة للغة العربية.

3- أساليب ترغيب النحو للمتعلمين:

إن المتأمل في الوضعية التعليمية الخاصة بالنحو العربي يدرك جيدا أن المتعلمين عادة ما يتهربون من الدراسات النحوية، وعادة ما يستهجنون القواعد النحوية، وينفرون منها وهذا يعود إلى الأسباب التالية:

1- المغالاة في عرض الصور المجردة والصورية أثناء الحديث عن قضية نحوية وعدم مراعاة مستوى التلميذ ودرجة انتباهه.

- 2- الحرص على ذكر جميع آراء النحاة ومسائل الاختلاف بينهم بالرغم من عدم الحاجة إلى هذه المسائل في بعض الأحيان خاصة إذا كان الدرس في مادة النحو وظيفيا.
- 3- تعتمد بعض دارسي النحو أخذ الأمور الغريبة في النحو من أجل إظهار أنفسهم أو تعجيز غيرهم.
- 4- الابتعاد عن العربية الفصحى والحديث بالعامية في الأقسام التدريسية.
إضافة إلى أسباب أخرى ذكرها الباحث زكريا إبراهيم، نوجزها فيما يلي: (9)
- كثرة القواعد المفروضة على التلميذ حيث يشعر بأن حفظها يتطلب مجهودا كبيرا وإذا حفظها فإن مصيرها النسيان.
- لا يهتم المعلم إلا الإسراع في الانتهاء من المقرر دون التأكد من إمكانية تطبيق القواعد عمليا من خلال نطق التلاميذ وكتابتهم.
- إحساس التلميذ بأن القواعد توازي قوانين الرياضيات والفيزياء في صعوبتها من وجهة نظره من حيث اعتمادها على الاستنباط والموازنة وما فيها من كثرة التفريعات والتقسيمات .
- إحساس التلميذ بأنها قوانين مجردة تتطلب مجهودات كبيرة منه لاستيعابها.
- عدم ربط قواعد النحو بالقراءة والتعبير من جهة ومواد الدراسة الأخرى في غير مادة اللغة العربية من جهة أخرى لذلك فهي غير مرتبطة بمواقف الحياة بشكل عام وحياة التلميذ وميوله واهتماماته على وجه الخصوص.
- ثنائية اللغة حيث يدرس التلميذ قواعد اللغة حصاة واحدة أو حصتين في الأسبوع ماعدا ذلك فإنه يتعامل مع المعلمين ويخاطبهم بالعامية حتى في البيت والشارع واللعب في المدرسة فإن التلميذ يتعامل مع أفراد الجماعة باللهجة العامية، وهذه الثنائية تعتبر من أسباب الضعف الرئيسي في هذه المادة .
- عدم الاستفادة الكاملة من الوسائل الحديثة من معامل لغوية وتسجيلات صوتية في كيفية النطق السليم وضبط مخارج الحروف وتعليم القواعد.
- بالرغم من استجابة التلميذ أثناء حصاة النحو وإجابته عن الأسئلة التي توجه إليه بعد الانتهاء منها فإن طريقة التدريس نفسها تعتمد على التلقين، ولا تستثير اهتمامات التلميذ وتطبيق ما يدرسه من قواعد، ولا تحفز همهم كي يألفوا دراستها، ولا تستخدم الوسائل التعليمية بكثرة لتدريس النحو.
هذه الأسباب وأخرى كثيرة جدا جعلت من المتعلمين يبتعدون عن المسائل النحوية، ولا يتقنون اللغة العربية الفصحى، لهذا لا بد من إيجاد مجموعة من الخطط من أجل

ترغيب النحو للناشئة، والمساهمة في خدمة اللغة العربية، وفي تعليم علومها، حيث يجب على المدرس اتخاذ الخطوات التالية، من أجل تحبيب النحو لهم:

- 1- التعرف إلى احتياجات الطلبة والتعرف إلى مواطن الضعف في لغتهم، ويتم هذا عن طريق المقابلة المباشرة، أو عن طريق توزيع الاستبيان عليهم في أول حصة.
- 2- استفتاء المتعلمين حول الطريقة المناسبة في تعليم النحو.
- 3- الاعتماد على الأمثلة الوظيفية وعلى تقديم النحو للمتعلمين تقديمًا حيويًا، تجنبًا للملل والروتين.
- 4- المزوجة بين القواعد التقليدية المعروضة في ثنايا الكتب التقليدية والأمثلة والعرض البسيط الذي يوصل المحتوى النحوي للمتعلمين.

4- أهداف تدريس النحو:

لابد أن تحدد أهداف كل مادة تعليمية، بالرغم من التوجه الجديد الذي اتخذته السياسة التربوية الجزائرية الحديثة، وليس معنى تحديد الأهداف هو التدريس بالأهداف وإنما أهداف العملية التربوية تتمثل في الكفاءات المستهدفة على المدى القصير والبعيد، من أجل ضمان نجاح العملية التربوية، فمن بين أهداف تدريس النحو العربي نذكر ما يلي: (10)

- تعريف التلميذ بأساليب العربية وتعويده على إدراك الخطأ فيما يقرأ ويسمع ويتجنب ذلك في حديثه وقراءته وكتابته.
- يهدف النحو إلى ضبط الكلام وصحة النطق والكتابة.
- مساعدة التلميذ على فهم ما يقرأ أو يسمع فهما دقيقًا.
- تثقيف التلميذ وذلك عن طريق زيادة معلوماته عن طريق الأمثلة والتطبيقات المفيدة .
- زيادة ثروة التلميذ اللفظية واللغوية وذلك باستخدام الأمثلة المعطاة والتدريب على الاشتقاق واستخدام المعاجم لاستخراج الكلمات المطلوبة.
- وضع القواعد النحوية والصرفية موضع التطبيق العلمي قراءة ومحادثة وكتابة وهو الغاية من تدريس النحو.

5- علاج مشكلات تطبيقات النحو:

إن تذليل الصعوبات النحوية يقتضي من الباحثين والمتخصصين - في تعليمية اللغات بصفة عامة وتعليمية مادة النحو العربي بشكل خاص- البحث عن وصفة علاجية لهذه المشكلة والمعضلة، وتتمثل أساسًا في التطبيق الصارم من قبل المعلمين

لكل التوصيات التي خرجت بها مختلف الدراسات التطبيقية في هذا المجال، لأنها قد انطلقت من الواقع التعليمي لمادة النحو واستلهمت نتائجه منه، وبالتالي بعد تشخيص الداء يسهل إيجاد الدواء، لا أن تترك هذه التوصيات حبرا على ورق، نذكر في هذا الصدد بعض البدائل العلاجية التي ذكرها أحد الباحثين في هذه النقاط الموجزة والمتمثلة فيما يلي: (11)

- جعل فروع مادة اللغة العربية كلها مواد تطبيقية لمادة النحو وعدم التهاون في أي تقصير لغوي من جانب التلاميذ.

- العمل على تبسيط مادة النحو من الجانبين المنهجي والتنفيذي والأخذ بمقترحات المجامع اللغوية وآراء المختصين في هذا المجال.

- تعويد التلاميذ على السماع والأساليب الصحيحة وتحليلها باستمرار والإتيان بأمثلة مشابهة وبذلك تكون حصة اللغة العربية تطبيقا لقواعد النحو العربي عن طريق التدريس والتعلم والممارسة.

- ضرورة مراعاة مستويات التلاميذ ومراحل نموهم اللغوية أثناء تدريس الأساليب الصحيحة والتطبيقات عليها.

- ضرورة اختيار الأساليب التي ترتبط بحياة التلاميذ وتتصل اتصالا وثيقا ببيئته وتعامله مع أفراد مجتمعه ومؤسساته كي تكون سهلة الفهم والاستخدام.

إن هذه الإجراءات التي ذكرها الباحث تسهل على المتعلم اكتساب الملكة النحوية في اللغة العربية، وهو ما يذهب إليه ابن خلدون في معرض حديثه عن الملكة اللغوية فيقول: " وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيرا بحال هذه الملكة، وهو قليل واتفاقي، وأكثر ما يقع للمخالطين لكتاب سيبويه، فإنه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط، بل ملاً كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم، فكان فيه جزءا صالحا من تعليم هذه الملكة" (12) حيث يؤكد هو الآخر أن تعليم اللغة العربية يتأتى عن طريق تعليم النحو، وتعليم النحو يترسخ بالملكة، والملكة تبنى على أساس شرح شواهد كلام العرب من نثر وشعر.

إن الحديث عن سبل تذليل الصعوبات النحوية قبل عرض نتائج الجزء التطبيقي، هو بناء على ما وصلت إليه الدراسات السابقة على الأقل من الناحية النظرية، وسنحاول إسقاطها على ما توصلنا إليه من نتائج من الناحية التطبيقية، ومن بين الدراسات المفيدة في هذا الشأن نذكر دراسة "إبراهيم بن مراد" تحت عنوان " تدريس النحو بين تعليم الصناعة وتكوين الملكة ملاحظات في المبادئ العامة لتيسير تدريس النحو" حيث يقرر أنه يقتضي أن نعيد النظر في المبادئ العامة التي يقوم عليها تدريس مسائل اللغة العربية عامة، وتدريس النحو خاصة، ونرى أن النظر في تلك المبادئ مؤد إلى الحديث في ثلاث مسائل : (13)

1- مراجعة مفهوم النحو وإعادة تحديده في إطار نظرة شمولية إلى مكونات علم اللسان.

2- مراجعة المادة المدروسة في اللغة .

3- مراجعة المادة والمنهج

6- الدراسة الميدانية: الصعوبات النحوية وسبل تذليلها:

6-1- تحديد المشكلة: تكمن المشكلة التي نود معالجتها في الصعوبات النحوية عند

المتعلمين بصفة عامة، وعند متعلمي التعليم العالي بشكل خاص، حيث لاحظنا ونلاحظ دائما معاناة الطالب وهو يدرس مواد النحو بشكل عام، ومادة تطبيقات النحو العربي بشكل خاص، فالمشكلة تكمن في الخطأ المبالغ فيه المرتكب أثناء دراسته للقواعد النحوية، والأخطاء النحوية المرتكبة عند أغلب الطلبة، مع أهميته كونه عصب مادة اللغة العربية.

6-2- حدود البحث: تتحدد معالم البحث في المدونة التي أخذنا منها بعض الأخطاء

النحوية، تتمثل في عينة من طلبة الأدب العربي، مختارة بشكل عشوائي أو هم الطلبة الذين يدرسون مادة نحو وصرف وكذلك اللسانيات العامة واللسانيات التعليمية:

- فوجان من السنة الأولى

- فوجان من السنة الثانية

- أربعة أفواج من السنة الثالثة

- عدد الطلبة قدر بـ 204 طالب.

6-3- منهج البحث: اتبع البحث المنهج الإحصائي التحليلي، حيث قمنا بإحصاء

الإجابات المغلقة المقدمة من قبل أعضاء العينة في جداول قصد تكميمها، ثم حللناها لاحقا من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة علمية، تخدم الموضوع.

6-4- تصميم البحث: صممنا البحث على مقاس البحوث التطبيقية المتبعة في حقل

اللسانيات التطبيقية، حيث قسمناه إلى جزأين أولهما نظري وثانيهما تطبيقي حاولنا أن نسقط الآراء النظرية على تطبيقات البحث من أجل رصد النظريات النحوية من جهة، والاستفادة من نتائج الدراسات السابقة من جهة أخرى.

6-5- أدوات البحث: تتمثل أدوات البحث في ما يلي:

- الاستبيان.

- أوراق الامتحان.

6-6- فروض البحث: حاولنا أن نجيب عن هذه الفرضيات:

- يمكن أن يكون النحو صعبا في حد ذاته، نظرا لبعض الخصائص التي يتميز بها.
- يمكن أن تكون الصعوبة في الانقطاع التعليمي الحاصل بين المعلم والمتعلم
- يمكن أن ترجع الصعوبة إلى عدم تكوين الطالب تكوينا قاعديا صحيحا في النحو منذ الأطوار التعليمية الأولى.

6-7- مصطلحات البحث: الصعوبات النحوية، تذليل، تعلم، تعليم النحو، المعلم،

المتعلم.

6-8- أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أنه يحاول أن يحدد مشكلات تدريس

النحو العربي، ثم يعطي مجموعة من البدائل البيداغوجية أثناء العملية التعليمية وهذه المرحلة هي المهمة على الإطلاق، والهدف الذي سعت وتسعى وستسعى الدراسات التي تهدف إلى تيسير النحو العربي، كما تكمن أهميته في أنه بحث ميداني مدعم بدراسات تطبيقية على صغر حجمه وهو ما تقتضيه شروط البحث العلمي الأكاديمي، ولكن من جهة أخرى حاول أن يتقصى حقائق ومشكلات النحو بكل دقة وعلمية وموضوعية من أجل وضع حد لهذه الصعوبات النحوية أثناء العملية التعليمية للنحو العربي.

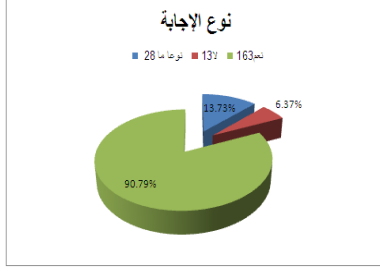
6-9- وصف وتحليل نتائج الاستبيان:

إن الطريقة الحديثة المتبعة هي من نتاج الأفكار البنوية الحديثة، حيث تبنى الدراسات عادة على الوصف والتحليل، وهي إجراءات انبثقت عن الأفكار البنوية التي جاء بها "دي سوسير" والذي أخضع الدراسات اللغوية للعلمية والموضوعية، يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد: " جاءت هذه البنوية بأفكار علمية، نظرية ومنهجية جديدة، مهمة ومفيدة بالنسبة لما كان متعارفا عليه في الغرب قبل ظهورها" (14). وقد استفادت الدراسات اللغوية التطبيقية كثيرا من هذا المنهج عن طريق التكميم والدراسة العلمية والموضوعية من أجل الوصول إلى نتائج تفيد اللغة بشكل عام مهما كانت نوعيتها.

بناء على المعطيات السابقة قمنا بتوزيع استبيان يشمل مجموعة من الأسئلة معظمها أو جلها مغلقة إلا السؤال الأخير الذي كان مفتوحا (15) ، والغاية من هذه الأسئلة هو البحث عن الصعوبات النحوية لدى المتعلمين، وبالتالي محاولة إيجاد برنامج علاجي يكون هو البديل أثناء تعليمية النحو العربي.

6-9-1- الصعوبات النحوية قضية لغوية ونفسية:

جدول رقم (01)



نوع الإجابة	العدد	النسبة
نعم	163	79,90%
لا	13	06,37%
نوعا ما	28	13,73%

يظهر الجدول الأول والرسم البياني التوضيحي أن 163 من أفراد العينة يرون أن النحو صعب، وهو ما يعادل 79,90% ، أما 13 منهم فيرون أن النحو سهل أي ما يعادل 6,37%، ويرى 28 من أفراد العينة أن النحو يتوسط بين الصعوبة والسهولة.

ما نستنتجه من الجدول يجب أن نقر به، على الأقل في نظر المتعلمين بالنسبة لتعليمية النحو العربي، حيث ومن خلال القراءة التفحصية للنتائج نستنتج أن النحو فعلا صعب، ولهذا اخترنا عنوانا لمقدمتنا وسمناها بالصعوبات النحوية، ولكن لا يعني هذا أن النحو في حد ذاته صعب، وإنما هكذا يبدو للمتعلمين وبنسبة معتبرة جدا، فهم أقرروا بهذا الأمر بناء على تجربتهم التعليمية، وتبدو الصعوبات حسب آراء الطلبة فيما يلي:

- اتساعه وتشعبه.
- تعدد الآراء بين النحويين.
- تعدد الدروس وتشعبها وتداخلها.
- كثرة القواعد النحوية وتداخلها.
- تداخل بعض القضايا النحوية وتشابها.
- مادة جافة .
- عدم وجود قاعدة نحوية لدى المتعلمين.
- التداخل الموجود بين الدروس النحوية.
- تشعب الفروع النحوية.
- عدم التوفيق بين الآراء النظرية والتطبيقية.
- الاختلاف في القضايا النحوية الكثيرة المتشعبة.

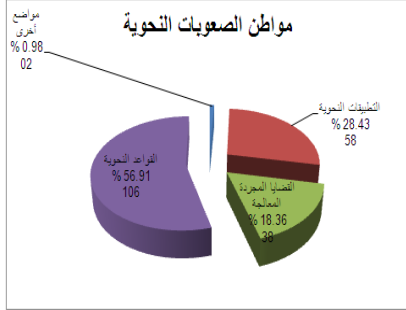
في الحقيقة إن النحو محور من محاور اللغة بشكل عام، أو هو مستوى من المستويات اللغوية، وهو الأساس والعماد الذي تقوم عليه اللغة العربية، فنظرا للأهمية التي اكتسبها عبر السنوات، أحيط بنوع من الهالة المعرفية والإعلامية كذلك بين المتعلمين، فلم يرم إلى المتعلمين من أجل الممارسة حتى يجدوا أنفسهم يمارسونه دون وعي، وإنما سبق بإشهار رهيب يتعلق بصعوبته وبالتالي تشكل حاجز بينه وبين المتعلم من السنوات الابتدائية، فالقضية هي أولا نفسية قبل أن تكون علمية، فلا ينكر أحد أن لكل لغة من اللغات قواعدها التي تحتكم إليها، فأزمة النحو من أزمة اللغة العربية نفسها، وهي من أزمة تخلف الإنسان العربي بشكل عام، وهذا الأمر معروف عند جميع الباحثين، فالأسباب التي أوصلتنا إلى هذا المقام واضحة وبيّنة بعضها حضاري فلسفي، يجمعها محمد محمد يونس علي في ما يلي: (16)

- ❖ الجزمية الفكرية ويتفرع عنها نغمة الحسم في تقويم الأمور، وعدم تقبل النقد.
- ❖ عاطفية التفكير ويتفرع عنها الأنية والارتجال وإتباع الهوى وغياب العدل.
- ❖ التفكير المتمحور حول الذات (أو تضخم الأنا)، ويتفرع عنها الانتهازية والاستغلال، والديكتاتورية.
- ❖ التواكل الفكري: ويتفرع عنه الاستسلام للتفكير التأمري وإيقاع اللوم على الآخرين والاستسلام للواقع وعدم التضحية، وعدم المبالاة بأهمية الأمور، والنزعة التقليدية وغياب التفكير الإبداعي.
- ❖ سطحية التفكير، ويتفرع عنها قصر النظر وغياب العمق، وصفورية الانطلاقة وإهمال الكيف والاهتمام بالكم، والتفكير التشخيصي، والتفكير الحشوي.

6-9-2- مواطن الصعوبات النحوية:

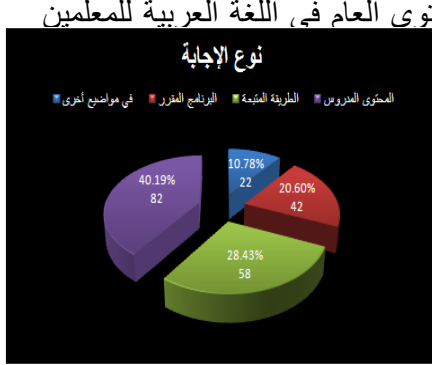
جدول رقم (02)

نوع الإجابة	العدد	النسبة
القواعد النحوية	106	51,96%
القضايا المجردة المعالجة	38	18,36%
التطبيقات النحوية	58	28,43%
مواضع أخرى	02	00,98%



يبين الجدول الثاني أن 106 من أفراد العينة يرون أن الصعوبة تكمن في القواعد النحوية، وهو ما يعادل 51,96%، بينما يقرر 38 منهم أن الصعوبات النحوية تكمن في القضايا النحوية المجردة المعالجة، أي بنسبة 18,36%، أما الاتجاه الثالث من العينة

والمقدر عددهم بـ 58 فيقررون أن الصعوبات تكمن في التطبيقات النحوية، وهو ما يعادل 28,43٪، بينما يجمع الاتجاه الأخير الصعوبات في مواضع أخرى تشمل الاقتراحات الأولى أو في عدم التركيز وهو ما يراه 02 من أفراد العينة أي بنسبة 0,98٪.



إن الطريقة التي يقدم بها النحو العربي، والمستوى العام في اللغة العربية للمعلمين والمتعلمين هو الذي جعل الجميع يتجهج على النحو تلصق الصعوبة في القواعد النحوية، وتارة أخرى أحيان أخرى في التطبيقات النحوية، وفي حقيقة الأمر اللغات الأخرى، ولكن يبدو أن المسألة أصبحت بين المبالغ فيه يؤدي بالنحو إلى التدمير، كما أن التثنية تدميره، حيث رموا الكتب القديمة بأشد النعوت ويقول أحد الباحثين: " فلما رأوا النحو العربي مع سيئويه بدأوا يشنون الهجمات عليه، فيتهمونه تاريخ خارج عن طبيعة الدراسات اللغوية، وتارة بالتعليق العقيم الذي لا يعيد المتعلم في اكتساب المهارات اللغوية، إلى غير ذلك من الاتهامات الباطلة. ولو عرف هؤلاء الدارسون الفرق بين ملكة اللسان وقوانين هذه الملكة لكفاهم ذلك مؤنة الوقوع في هذه المتاهات" (17).

6-9-3- أسباب الصعوبات النحوية:

جدول رقم (03)

نوع الإجابة	العدد	النسبة
المحتوى المدروس	42	20,19 ٪
الطريقة المتبعة	58	28,43 ٪
البرنامج المقرر	42	20,60 ٪
في مواضع أخرى	22	10,78 ٪

تبين القراءة الأولية للجدول الثالث والمتعلق بالسؤال الثالث من الاستبيان والمتعلق بمكمن الخلل أن 82 من أفراد العينة يرون الخلل في المحتوى المدروس، وهو ما يعادل 40,19 ٪، بينما يرى 58 منهم أن الخلل يتعلق بالطريقة المتبعة من قبل المعلم، أي بنسبة 28,43 ٪، أما الاتجاه الثالث فيبين أن الخلل يكمن في البرنامج المقرر وهو ما يعادل 20,60 ٪، ويجمع أفراد العينة المتبقية والمقدر عددهم بـ 22 في مواضع أخرى غير المقترحة في الاستبيان، أي بنسبة 10,78 ٪.

يمثل البحث عن الصعوبات النحوية أساسا من أساسات البرنامج العلاجي البديل من أجل تذليل الصعوبات النحوية للمتعلمين، فيجب على أي مختص وفي كل الاختصاصات أن يقوم بمجموعة من التجارب من أجل الوصول إلى نتيجة منطقية، ففي هذا الموضوع تمثل التجربة الاستبيان الذي طرح على عينة من المتعلمين، من أجل التعرف إلى مواطن الصعوبات النحوية، وبالنظر إلى التدرج في النسب المطروحة نكتشف أن معظم المتعلمين يرون أن أسباب الصعوبات يكمن في خلل ما في المحتوى المدروس، وعن أي محتوى يتحدث عنه المتعلمون، ففي النحو يتمثل المحتوى في أساسيات القواعد العربية، كالإعراب مثلا فهو "سمة أصيلة من سمات لغتنا، إذ به تتميز المعاني ويوقف على أعراض المتكلمين بل هم يفرقون بالحركات داخل بنية الكلمة الواحدة بين المعاني، وقوانين الإعراب هي المعوضة عن السليقة" (18).

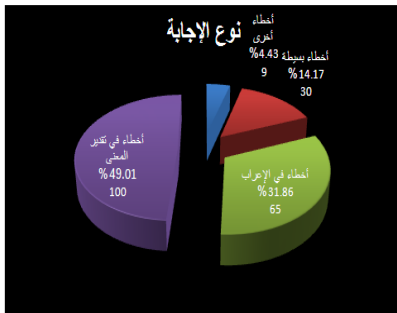
إن النحو العربي ليس قواعد مجردة كما يتصوره الكثير من المتعلمين بل هو نظام حسابي، يجعل المخ يتدبر معاني الكلمات المركبة في الجملة، فطريقة تدريسه لو أحسنت من قبل المعلم شيقة جدا، فلا ينبغي أن يكتفي المعلم فقط بعرض معلومات مجردة يجعل بينها وبين المتعلم بونا شاسعا، بل عليه أن يقدم المعلومات النحوية للمتعلمين تقديمًا حيا ليست مجرد قواعد صماء، يجب على المعلم أن يستهدف مخيلة السامع، بمعنى أن يجعله يتخيل ويعيش اللحظات النحوية التي تعرض فيه مجموعة من القضايا النحوية كي نجعل من المادة ممتعة.

كما أن للبرنامج أيضا دور في بعض الأسباب التي تجعل النحو صعبا، فعلى سبيل المثال عدم التدرج في عرض المسائل النحوية من السهل إلى الصعب، فيتوغل في عرض القضايا المعقدة تباعا ولا يأخذ بعين الاعتبار مقدرة المتعلمين.

6-9-4- الأخطاء النحوية عند المتعلمين:

جدول رقم (04)

نوع الإجابة	العدد	النسبة
أخطاء في تقدير المعنى	100	49,01 %
أخطاء في الإعراب	65	31,86 %
أخطاء بسيطة	30	14,70 %
أخطاء أخرى	09	04,43 %



يوضح الجدول الرابع، والمتعلق بعرض نتائج السؤال الرابع والمتعلق بنوع الأخطاء المرتكبة من قبل أفراد العينة، أن 100 فرد يقعون في أخطاء تتعلق بتقدير المعنى، أي ما يعادل 49,01 %، بينما يرى 65 منهم أنهم يقعون في أخطاء إعرابية، أي بنسبة 31,86 %، أما 30 منهم فيؤكدون أنهم يقعون في أخطاء بسيطة وتافهة، وهو

ما يعادل 14,70 %، وجمع 09 منهم أخطاءهم في مواضع أخرى منها ما يتعلق بسوء التركيز والقلق والوضع النفسي، أي ما يعادل 4,43 %.

من أجل تبيان الأخطاء النحوية عند المتعلمين قمنا باختبارهم في مادة النحو حيث طرحنا عليهم مجموعة من الأسئلة النحوية تتعلق بضبط أواخر الكلمات، واستخراج وتحديد الشاهد النحوي، وكذلك حددنا لهم نماذج للإعراب فجمعنا مجموعة من الأخطاء النحوية والتي تعود الأسباب فعلا إلى ما ذكر في الجدول السابق وهي الاقتراحات التي قدمناها في الاستبيان وهي:

❖ أخطاء في تقدير المعنى.

❖ أخطاء في الإعراب.

❖ أخطاء بسيطة جدا تتعلق بعدم ضبط أواخر الكلمات.

تتفاوت الأخطاء التي يقع فيها المتعلمون بحسب تفاوت مستواهم، ومن بين الأخطاء نذكر نماذج منها فقط، لأن بضع صفحات لا تكفي لعرض جميع الأخطاء النحوية ومن بينها مثلا:

• الكتابة الخاطئة لبعض الكلمات مثل: بقو، حدو، سمو، حافظو، اختار العلماء عدد من القبائل.

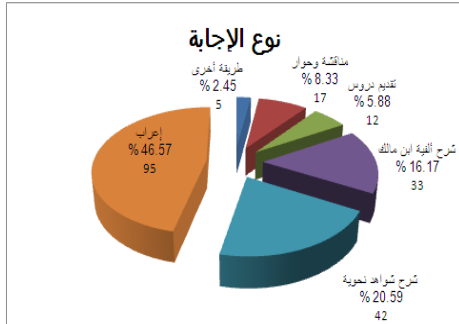
• عدم التفريق بين الظاء والضاد والطاء فقد عثرنا على هذا الخطأ حيث كتبت الحفاظ بـ: " الحفاط" .

• قلة التركيز أثناء الكتابة فقد كتب أحد المتعلمين كلمة " العشر"، بـ " العصر" في قوله: "فأصبحت تعرف بالقراءات العصر" .

وهناك أخطاء كثيرة يقع فيها المتعلمون، نتيجة عدم استحضارهم لفكرهم أثناء التحليل النحوي، والاستباق بأفكار سلبية أولية. فلم تترك هذه الأفكار عن صعوبة النحو مجالاً للتعامل معه وتحليل كلام العرب تحليلاً منطقياً.

6-9-5- الطريقة المثلى في تعليمية النحو العربي:

جدول رقم (05)



نوع الإجابة	العدد	النسبة
إعراب	95	46,57%
شرح شواهد نحوية	42	20,59%
شرح ألفية ابن مالك	33	16,17%
تقديم دروس	12	5,88%
مناقشة وحوار	17	8,33%

طريقة أخرى	05	02,45 %
------------	----	---------

تبيين القراءة الأولية للجدول

الخامس والمتعلق برغبة الطلبة حول كيفية تقديم وتطبيق الدروس النحوية أن 95 من أفراد العينة يرون أن الطريقة المثلى هي الإعراب، وهو ما يعادل 20,59 %، بينما يفضل 42 منهم شرح شواهد نحوية في الحصة التطبيقية، أي بنسبة 20,59 %، ويرى 33 منهم أن على المعلم شرح ألفية ابن مالك، وهو ما يعادل 16,17 %، وفضل 12 من أفراد العينة تقديم بحوث في شكل دروس أي بنسبة 05,88 %، بينما يرى 17 منهم أن المناقشة والحوار أفضل طريقة، أي ما يعادل 08,33 %، أما 05 من أفراد العينة فيرون أن المزج بين هذه الطرائق هو الحل الأمثل أي بنسبة 02,45 %.

إن الطريقة المثلى في تعليمية النحو لا تخرج عن إطار تعليمية اللغة العربية بشكل عام، وقد حددنا هذه الطرائق في الجزء النظري من هذا البحث، فقد حددنا أن الطريقة المثلى هي التي تأخذ بعين الاعتبار الموقف التعليمي الفعال، أي أن المعلم لا يمكن أن يتشبث بطريقة واحدة ويرى بأنها هي المثلى، وإنما في النحو العربي يجب أن ندمج جميع الطرائق في طريقة واحدة، بحسب نوعية المتعلمين الموجودين أثناء الموقف التعليمي، وإذا قدم النحو بطريقة ناجحة فالأكيد أن الصعوبات ستزول تدريجياً، حيث ينبغي على المعلم أن يقوم بالخطوات التالية:

1- أن يعرض على المتعلمين مجموعة من الأبيات الشعرية والآيات القرآنية لها علاقة بالمحاضرة المدروسة، حبذا لو يعطيها لهم مسبقاً من أجل إعطائهم الوقت الكافي للتفكير والتحليل وكذلك من أجل الحفاظ على الوقت في الحصة التطبيقية.

2- مناقشة هذه الشواهد النحوية، واستخراج ما له علاقة بالمحاضرة، ولكن عن طريق السؤال والجواب من أجل أن يجعل المتعلمين يفكرون ويحللون، ولكن أن يفرض المعلم سيطرته على المتعلمين عن طريق توجيه النقاش العلمي، ومنعهم من التدخل العشوائي.

3- التوصل إلى الحل عن طريق التقريب بين النتائج وما قاله ابن مالك في ألفيته، وفي الأخير تحفيز المتعلمين من أجل حفظ أبيات ابن مالك، وهي عملية وتجربة مفيدة جداً من أجل تذليل بعض الصعوبات النحوية.

7- الحلول المقترحة من أجل النهوض بمستوى تعليمية النحو العربي (البدائل العلاجية):

7-1- اهتمام المعلم بالنحو العربي، من حيث حسن إعداده لمحاضرات النحو العربي، وكذلك التطبيقات النحوية، حيث تقدم المحاضرة بشكل واضح يبدأها بشرح مفصل ميسر حول قضية من القضايا، ثم يدعمها بآراء نحوية عادة ما يستشهد في المقامات النحوية بألفية ابن مالك، والشروح المقدمة عنها، وفي آخر المحاضرة

يتعرض لبعض القضايا المختلف فيها، أما في الحصة التطبيقية يستحسن على المعلم المطبق (الأستاذ المطبق) أن يقدم شواهد من القرآن الكريم ومن الشعر العربي للإعراب تمس وتغطي القضايا النحوية المعالجة في المحاضرة، مع ترغيب المتعلمين في حفظ أبيات من ألفية ابن مالك لها علاقة بالمواضع المدروسة. وبالتالي تمكن المعلم من ربط المتعلمين بماضي اللغة العربية وتتكون لديهم ملكة نحوية صلبة، حيث يقول أحد الباحثين: " للغة العربية خصوصية يحافظ عليها أهل العربية من قديم الزمان، وهي خصوصية ترمي إلى ربط الأجيال على اختلافها زمانا ومكانا بما كتب بالفصحى من تراث حضاري، وبخاصة ما تبوء من هذا التراث مكانة أدبية رفيعة. غير أن هذا القصد ينبغي أن يكون مدروسا، إلى جانب أهداف أخرى، فاللغة ليست تراثا فحسب، ولا أدبا فحسب، ولذا كان ينبغي أن نحسب نسبة معينة لعيون الأدب القديم، وأخرى لعيون الأدب الحديث، وثالثة للغة في وضعها العادي، ممثلا في كتب التاريخ والأخبار والصحافة والرواية، والرياضة، والمختبرات العلمية. وعلى هذا كان ينبغي أن ننظر إلى اللغة بوصفها وسيلة تواصل لكل الأغراض، من غير أن يستبد بنا النص الأدبي الرفيع، لنضفي عليه هالة من القداسة، التي قد يحس معها الإنسان أن اللغة إما أن تكون أدبا رفيع المستوى، وإلا فلا" (19).

كما لا يجب على المعلم (الأستاذ المحاضر) أن لا يتقل المتعلمين بمعلومات مختلف فيها بين النحويين وبالشذوذ النحوي، كي يجعل خاصة في السنوات الأولى من التعليم (السنة الأولى والثانية إلى السنة الثالثة) نحا وظيفيا، أي يتمكن من القواعد الأساسية، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ في معرض حديثه عن تيسير النحو للمتعلمين حيث يقول: " وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه. وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أرد عليه منه من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع. وإنما يرغب في بلوغ غايته ومجازة الاختصار فيه من لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبر ولمصالح العباد والبلاد والعلم بالأركان والقطب الذي تدور عليه الرحي، ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه. وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه شيء (20).

7- 2- اهتمام المتعلم بالنحو العربي، وعدم التسلح بأفكار مسبقة انهزامية، حيث يتصور أن النحو صعب، ولا يمكن الإمام حتى ببعض جوانبه، كما يجب علم المعلم أن يشعر المتعلم هو محور العملية التعليمية التعليمية خاصة في الحصص التطبيقية، وهذا هو الاتجاه العام السائد في المنظومة التربوية الحديثة، لكي يجعل منه يمارس ما اكتسبه في المدرج، حيث يتخذ الدرس النحوي في الحصة التطبيقية بعد إلزام المعلم بإعراب الشواهد النحوية شكل الحوار والمناقشة، من أجل إثارة الحماسة والتشويق بين المتعلمين.

7-3- إعادة النظر في برامج النحو العربي، عن طريق معاينة الدروس المقترحة والحجم الساعي المخصص لها، من أجل أن لا يقع المعلم في التسرع من أجل إنهاء البرنامج السنوي، بأية طريقة كانت وبأي شكل من الأشكال، فالبرنامج مهم ومساعد في تيسير النحو العربي.

7-4 - حسن اختيار الكتب التعليمية الموجزة في النحو العربي، من أجل تيسير النحو للمتعلمين، ويفضل أن تكون هذه الكتب قديمة بمعنى ليست الكتب الحديثة التجارية وإنما الكتب الشارحة والمفسرة لأمات كتب النحو العربي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي (ت.337هـ/949م) و"المقدمة الأجرومية" لأبي عبد الله ابن أجروم (ت.723هـ/1323م) و"قطر الندى وبل الصدى" لجمال الدين ابن هشام (ت.761هـ/1360)، كما ينبغي التركيز على تكوين الملكة اللغوية الصحيحة لدى المتعلمين، ف"الهدف الأساس من تعليم اللغة هو تمكين المتعلم من فهم التعبير السليم الواضح الذي يستمع إليه، أو ينطق به أو يقرأه، أو يكتبه، ولا يتحقق هذا الهدف في المتعلم إلا إذا اكتسب ملكة اللغة" (21).

7-5- الاعتماد على مهارة الاستماع أثناء تعلم القواعد، وذلك عن طريق ممارسة المعلم للغة العربية ممارسة سليمة من ناحية، دون التحدث بالعامية، كما ينبغي أن يشكل أواخر الكلمات من أجل غرس هذه العادة اللغوية، فالاستماع مفيد كثيرا في حصص النحو، " فهو عامل هام في عملية الاتصال فلقد لعب دائما دورا هاما في عملية التعليم والتعلم على مر العصور ... بعد أن أثبتت الدراسات المبكرة ضرورة الاهتمام بتدريس الاستماع والتدريب على مهاراته المتنوعة، أصبح الاستماع جزءا رئيسيا في معظم برامج تعليم اللغات في الدول التي تقدمت في هذا المضمار، فقد كشفت بعض هذه الدراسات أن تلاميذ المدرسة الثانوية في بعض هذه البلاد يخصصون 30 % من برنامج تعليم اللغة للحديث، و16 % للقراءة، و9 % للكتابة، و45 % للاستماع" (22).

الخاتمة

لقد مكّنا الجزء النظري المدعم ببحث تطبيقي من الوقوف على معطيات مهمة في البحث فمن الناحية النظرية تبين لنا ما يلي:

1- إن موضوع تيسير النحو العربي قديم حديث يظهر في كل عصر ويأخذ منحى مغايرا في الجوانب التي ينبغي مراعاتها في عملية التيسير، وهذا يعود إلى طبيعة التفكير النحوي في كل عصر من العصور العربية المتواترة، ونحن بدورنا سلطنا الضوء على علمين مهمين وهما ابن مضاء وشوقي ضيف، حيث كانت لهما إسهامات جلية في هذه القضية من خلال مناقشة بعض المصادر النحوية العربية، وكذلك محاولة إلغاء بعض القضايا الشائكة في النحو العربي مثلما فعله ابن مضاء في جهوده النحوية.

2- هناك طرائق متعددة في تدريس النحو العربي، تتحدد بحسب الموقف التعليمي، إلا أن الطريقة الحديثة المسيرة للسياسة التعليمية الحالية، تفرض الجمع بين الطرائق كلها، فيما يسمى بـ " الطريقة التكاملية" حيث تراعى الظروف التعليمية ونوعية المتعلمين وطبيعة المحتوى المقدم.

3- يؤثر الواقع اللغوي بشكل إيجابي أو سلبي، إذ كلما تباعدت اللغة الأم عن اللغة العربية الفصيحة، صعب تعليم النحو العربي، كما أن اللغات الأجنبية تؤثر في تعليمية النحو العربي.

أما النتائج التطبيقية فقد بينت ما يلي:

1- يستحسن المتعلمون توجه المعلم نحو تسهيل تعليم النحو العربي من خلال الطريقة الفعالة المتبعة من قبله.

2- تتمثل صعوبة النحو العربي في القضايا النحوية المختلف فيها، والتي تعطى للمتعلمين قبل الإحاطة بالمسائل العادية المنطق فيها.

3- ينبغي مراعاة مستوى المتعلمين أثناء تقديم المحتوى النحوي، ولا ينبغي على المعلمين إتباع طريقة واحدة أثناء تدريس النحو.

إن هذا الموضوع الذي خضنا فيه يحتاج إلى إجراء تجارب ميدانية واقعية، عن طريق اختبارات تشخيصية، تؤخذ مجموعة من العينات وتطبق عليها مختلف الطرائق من أجل الوصول إلى إستراتيجية تكمن المعلم من تيسير تعليم النحو.

الهوامش

1. طه وادي وآخرون، شوقي ضيف سيرة وتحية ط¹، دار المعارف مصر 1992 ، في مقدمة البحث .
2. المرجع نفسه، ص 118 .
3. لمزيد من التفاصيل ينظر: ضبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، ط¹، مصر، 2002، ص ص 43-53
4. المرجع نفسه، ص 52.
5. المرجع نفسه، ص 66.
6. حسين سليمان قورة، دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، دار المعارف، مصر، 1981، ص 280.
7. ابن خلدون، المقدمة، تح: درويش الجويدين، المكتبة العصرية، طبعة 1422هـ ، لبنان، ص 455.

8. إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العدد الأول، المجلد الثالث، مارس 2002، ص ص 53- 54 .
9. زكريا إبراهيم، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، 1999، مصر، ص 200.
10. المرجع نفسه، ص 200.
11. المرجع نفسه، ص ص 218 – 219 .
12. عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1961، ص 1083.
13. لمزيد من التوضيح ينظر: إبراهيم بن مراد، تدريس النحو بين تعليم الصناعة وتكوين الملكة ملاحظات في المبادئ العامة لتيسير النحو، مجلة اللغة العربية، ع 08، الجزائر، ص ص 150-155.
14. ألقى هذا البحث في الجلسة التاسعة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم الأحد 21 من ذي القعدة سنة 1417هـ، الموافق 30 من مارس (آذار) سنة 1997م، عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العربي والبنويّة (اختلافها النظري والمنهجي)، ص 197.
15. يرجي من القارئ الكريم تصفح الملحق في الصفحة الأخيرة من هذا البحث.
16. محمد محمد يونس علي، أزمة اللغة ومشكلة التخلف في بنية العقل العربي المعاصر، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ع 29، ج 17، 660 .
17. محمد الحباس، النحو العربي بين التيسر والتدمير، مجلة اللغة العربية، ع10، الجزائر، ص 119.
18. عبد الفتاح محمد حبيب، النحو العربي بين الصناعة والمعنى، آيات للطباعة والكمبيوتر، ط1، مصر، 1999، ص 02.
19. إسماعيل عمایرة، " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في المملكة الأردنية الهاشمية دراسة وتقييم " في كتاب الموسم الثقافي الثامن عشر لمجمع اللغة العربية الأردني ، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان ، 2000، ص 126 .
20. أبو عثمان الجاحظ، في المعلمين، ضمن: رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991 (4 أجزاء)، (25/3- 55)، ص 38.
21. علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية (النظرية والتطبيق)، دار المسيرة، ط1، الأردن، 2009، ص 341.
22. المرجع نفسه، ص ص 71- 72.